المفوضية العراقية .. لندن

جامعة الدول العربية

الجامعة العربية والوحدة العالمية

محاضرة التي ألقاها

عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

بقاعة إيوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

في يوم الجمعة ٣٠ المحرم سنة ١٣٦٥

(٤ يناير سنة ١٩٤٦)

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٦



جامعة الدول العربية

الجامعة العربية والوحدة العالمية

المحاضرة التى ألقاها

عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

بقاعة إيوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

فى يوم الجمعة ٣٠ المحرم سنة ١٣٦٥

(٤ ينايرسنة ١٩٤٦)

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٦

الجامعة العربية والوحدة العالمية

سيداتي ، سادتي

التاريخ

لا يمكننا أن نتحدث عن هذه الجامعة وأغراضها واستهدافها نحو الوحدة العالمية دون أن نرجع إلى شيء من التاريخ لأن الأمم في حاضرها صورة أو صور من ماضيها .

ولإدراك المدى الذي ستسير اليه وحدتنا الجديدة يجب علينا أن نتبين ما استطعنا ما كان يفكر فيه ويعمل له آباؤنا من مئات السنين .

كان العرب في جاهليتهم وقبل نهضتهم العظيمة التي غيروا بها وجه التاريخ في القرن السابع الميلادي قبائل وشعوبا متفرقة في حالة فوضى ومع ذلك فقد كان لهم من الأخلاق الكريمة ومن حب الحق والاستبسال له آثار مطوية نذكر منها " حلف الفضول " .

نصرة المظلوم
خلق عربي كريم

فقبل ظهور الدعوة المحمدية نادى تاجر من اليمن في مكة يشكو ظلم العاص بن وائل من زعماء قريش إذ لم يؤد اليه ثمن بضاعة اشتراها منه ، فقال :

يا لقصي لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر !

فقزع لذلك قوم يقدسون الحق في جاهليتهم ، وتحالف بنو هاشم والمطلب وبنو زهرة بن كلاب وأسد بن عبد العزى وتيم بن مرة على أن يكونوا في عون كل مظلوم ونصرته ، فسمي ذلك الحلف

حلف الفضول

" حلف الفضول " وقد حضره (محمد) شابا . فلما جاءت النهضة العظيمة وساد (محمد) الجزيرة بعد ذلك بأكثر من ربع قرن قال :

محمد يشيد بالمبدأ

" شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دعيت إليه في الاسلام لأجبت ، وما أحب أن لي به حمر النعم وأني نقضته وما

ومازيده الاسلام إلا شدة " فنصرة المظلوم شئ هو فى صميم نفوس العرب فى جاهليتهم و إسلامهم .

ونحن العرب فى المشرق والمغرب نجد واجبا علينا أن نتقدم لنصرة المظلوم سواء أكان مسلما أم مسيحيا أم يهوديا بل حتى لو كان مشركا... لحلف الفضول بعد ١٤٠٠ سنة لايزال فى نفوسنا مقبولا ومحبوبا .

ثم هناك " حلف خزاعة " بينها و بين عبد المطلب جد النبي وكان أساسه أن ينصر بعضهم بعضا دائما فلما جاء الاسلام وجاءت النهضة الجديدة أقر (محمد) هذا الحلف ولكنه اشترط لنصرته خزاعة أن يكونوا مظلومين فلا ينصرهم إذا كانوا ظالمين . ولم تكن خزاعة وقتئذ قد أسلمت بل كانت لاتزال على شركها . محمد لاينصر الظالم

فمتى كان البشر يقدسون مثل هذه القاعدة فاننا لاشك نسير بخطوات نحو الوحدة العالمية .

جاءت هذه النهضة العربية العالميـة فوضعت فيما وضعت من الأسس نظاما عالميا لم يدركه الناس ولم يلتفتوا اليه الا بعد مئات السنين فظهرت (جمعية الأمم) وهاهى جمعية أخرى تظهر باسم (الأمم المتحدة) .والواقع أن العرب سبقوا الأمم كلها بمئات السنين بالتفكير فى مؤسسة دولية ونظم عالمية أساسها التعاون البشرى على السلم والحرية للجميع .

ففى القرن السابع الميلادى عقد محمد صلى الله عليه وسلم ميثاقا بينه و بين اليهود.والمشركين هو نواة لميثاق دولى عالمى بين الأديان والطوائف والأقوام أساسه حرية العقيدة وحرية الوطن والتكافل فى ذلك . وأنى اعتبر هـذا الميثاق أول ميثاق دولى يتجه نحو تحقيق وحدة البشر ويجمع الناس على حريتهم وحرية عقائدهم وحرية الدعوة لها وانى أسميه "ميثاق يثرب" وأعده نواة المواثيق العالمية الحالية . محمد يضع نواة صالحة لميثاق عالمى — ميثاق يثرب

وهذا الميثاق الذى قلت إن أساسه الحرية وضمانها للجميع يهدف إلى الديموقراطية . ذلك أن العرب بطبعهم أمة ديموقراطية ، و إنى آسف لأن

اعترف أن كلمة الديموقراطية أصبحت تحمل معانى كثيرة ككلمة الاستقلال والحرية . . وهـذه المعانى الكثيرة أحيانا تكون متناقضة . اما كلمة الديموقراطية التى أقصدها و يعرفها العرب فهى أن الناس أحرار كأفراد أحرار كجماعات فى تقرير مصالحهم وشئونهم والقيام عليها ، وأن الناس متساوون كلهم من آدم وآدم من تراب وأنهم فى حريتهم لايقصدون عدوانا على الآخرين أو يرمون إلى سلبهم حقوقهم أو التسلط عليهم بأى شكل ولأى سبب من الأسباب ، بل يعيشون فى نطاق حدودهم سادة لأنفسهم فى تقرير مصيرهم ونوع الحياة التى يريدونها .

الفهم العربى للديموقراطية

إن الديموقراطية على هذا النحو هى المعنى الذى أدركه العرب منذ القدم وهى فى صميم نفوسهم لا يصطنعونها ولا يتكلفونها وهى المعنى الذى يسعون اليه اليوم ، وهى نفسها هدف الجامعة العربية التى لا تقصد شيئا إلا هذه الحرية لنفسها والسلم للجميع .

الديموقراطية بمعناها السامى هى هدف الجامعة العربية

ولا بأس أن أتلو عليكم " ميثاق يثرب " الذى نوهت به :

"بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسلمين من قريش و يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم (أى على أمرهم الذى كانوا عليـه) يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى . وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار وهم أطراف المعاهدة . ثم أشار إلى بعض واجبات المسلم نحو المسلم مما يقر أساس الوحدة للدولة المحمدية و يحل الإخاء والنصرة بين أفراد الأمة الجديدة محل العصبية ، وقرر أن من تبع الأمة المحمدية من يهود فانه له النصر والأسوة (المساواة فى المعاملة) و بالطبع هذا معناه أن من تبعها من جميع الأديان يكون له مثل هذا الحق إلى أن قال :

ميثاق يثرب مع اليهود والمشركين

وأن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من

ظلم أو أثم لا يوتغ (يهلك و يفسد) إلا نفسه وأهل بيته ثم عدد طوائف اليهود ومواليها ومن تبعها ممن لهم ما فى الميثاق من الحقوق وعليهم من الواجبات إلى أن قال : و إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم و إن بينهم النصر على من حارب أهل هـذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والبر دون الإثم ، وإن لم يأثم أمرؤ لحليفه ، وأن النصر للمظلوم ، وأن اليهود ينفقون مع المسلمين ماداموا محاربين ، وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وأنه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها ، وأن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده إلى الله و إلى محمد رسـول الله وأن الله على أتق ما فى هذه الصحيفة وأبره ، وأنه لا تجار قريش ومن نصرها .

وأن بينهم النصر على من دهم يثرب . و إذا دعوا إلى صلح يصالحونه و يلبسونه فإنهم يصالحونه و يلبسونه و إنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين، على كل أناس حقهم من جانبهم الذى قبله وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هـذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة. وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه. وأن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره، و إنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم . و إن من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم . و إن الله جار لمن بر واتق " .

المعاهدات الاسلامية من صميم العقيدة والوجدان

إن عبارة الميثاق عبارة مناسبة للزمن الذى أنشئ فيه ولكن المعنى واضح وذلك أنه من الممكن أن يتعاقد أهل الملة المحمدية مع أهل الملل الأخرى عقدا أساسه حرية العقيدة وعدم العدوان ، و إن الله هو الذى يكفل ذلك و يشهد عليه . أى أن العقد صادر من صميم العقيدة والوجدان .

ظهرت الأمة العربية فى القرن السابع برسالة تهدف إلى أمة واحدة " و إن أمتكم أمـةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون " ولكنها منقسمة أقساما : القسم

وطن فكرى واحد لا حدود له

الأول هو أهل العقيدة المحمدية ، فأهل هـذه العقيدة أهل وطن واحد لا حدود له ، فهم فيه مواطنون متساوون فى الحقوق والواجبات مشتركون فى وطن عالمى واحد لا فضل فيـه لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعافية (أى حب السلم) ، ولم يريدوا أن يقيموا من وطنيتهم نزاعا أبديا بينهم

وبين الأوطان الأخرى فقالوا إن من يدخل هـذا الوطن ويرضى ذمتهم ولو لم يكن من دين أهله يصبح له ما لهم وعليه ما عليهم وبذلك أصبحت داخل الوطن الإسلامى أمم وأقوام مختلفة الأصول والملل متساوية الحقوق والواجبات . ولم يقتصر الأمر على هذا الوطن الواسع الذى أساسه وحدة العدل والحق فى الفكر والحرية بل جاوزه فى سبيل الوحدة العالمية إلى نظام التعاهد فاعتبر المعاهدين أكفاء للعرب وهم جميعا سواسية يضمن لهم بالتعاقد والتعاهد السلم الدائم وحقوق الجوار للسلمين ، ويكونون فى أوطانهم آمنين شر الاعتداء . وهذا العهد لا ينقض إلا باعتداء المعاهد . وإذا أراد المسلمون أن ينقضوا عهـدا فليس كما ينقض الأوروبيون وغيرهم الآن العهود بالمفاجأة التى يعتبرونها رأس مال للكسب فى الحرب ، بل لابد من الإنذار ثم نبذ هذا العهد إلى المعاهدين بعد إعطاء مهلة ليراجعوا أنفسهم وليفاوضوا فى تجديده فاذا أبوا صارت أوطانهم دار حرب . وقد تعرض الفقهاء فى مدى ذلك الإنذار ونوعه . وقالوا إنه لابد أن يتيح لحاكم المعاهد أن يبلغ أطراف المملكة بفحواه حتى يكون الناس على بينة من أن حالة السلم قد انتقضت فاذا جرت الأمور بحيث صارت حالة الحرب أمرا واقعا فان الحرب عند المسلم ، وأقول عنـد العربى ، لاتكون مشروعة إلا دفعا للاعتداء فاذا جنح الخصم إلى السلم وجب على الجماعة المسلمة أن تقبل السلام (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ، (وإن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله) . وهكذا يتضح لنا أن الأمر ليس كما يفعل الناس فى هـذا الزمن إذ لا يرجعون عن القتال ويسرفون فيه حتى يدمروا مصانع أعدائهم ومعاهدهم ودورهم على النحو الذى فعلوه فى ألمانيا . هذه الحالة لا يمكن أن تتصورها الجامعة العربية مادامت تستنير بسيرة سلفها الصالح ومبادئه . وإذن فهى تستطيع بميراثها الروحى أن تهدف إلى الوحدة العالمية .

والعربى رجل يرجع إلى نفسه فى أى وقت ويقبل السلم متى عرض عليه من غير قهر له ولا تجبر منه ولا يطلب شرائط جائرة كالتى تمليها عقلية قاسية مثقلة بالمادية التى سادت أذهان البشر الآن . والعربى يرى الناس سواسية كلهم من آدم وآدم من تراب .

فالأصل فى نظر العربى هو التكافل البشرى ، والناس إنما يعيشون بأفكارهم ومبادئهم وهى غايتهم فى الحياة الدنيا وطريقهم للآخرة ، فإن

حرب للمثل العليا لا للمثل المادية

حاربوا فللمثل العليا ولا شيء سواها ، إذ نهاهم الله عن الحرب ابتغاء عرض الحياة الدنيا (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) .

ولو قامت العلاقات الدولية عقب الحروب على مثل هـذه المبادئ الكريمة لما ولدت الحرب حربا ، وصلح المملكة العربية السعودية واليمن بعد حربهما الأخيرة مثل فاضل يدل على أن العربي لا يزال يحتفظ بكثير من هذا المعنى السامى .

متى يؤذن بالقتال

أما غرض الحياة والحرب عند هـذه الدول الكبرى العصرية المادية بل والصغرى فشيء آخر . أجل غرضهم وياللأسف هو الاستعمار والسيطرة وحب الغلبة والظفر بالمواد الخام والحصول على الأسواق ، فى حين أن الحرب عند العرب لا تكون مشروعة إلا إذا كانت دفاعا عن النفس أو كفالة لحرية الدعوة للعقيـدة فيقول كتابهـم (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله) ، وهكذا فقد أذن دين العرب بالقتال دفاعا عن النفس وذيادا عن حرية العقيـدة للمسلم وغير المسلم ، وذكر الصوامع والبيع والصلوات والمساجد من أماكن العبادة لليهود أو النصارى وغيرهم والمسلمين ، هو أبدع ما تسمو إليه النظرة البشرية لحرية العقيدة ، فعلى المسلم أن يحترمها جميعا ويدافع عنها ، سواء بسواء ، والدستور العربي القديم لا يحل القتال ولا يأذن به إلا دفاعا عن النفس أو عن حرية العقيدة والعبادة للمسلم والمعاهد نصرانيا كان أو يهوديا أو غير ذلك ، وليس للعربي أو للمسلم أن يجعل من القتال وسيلة للاستعمار أو سببا للاستغلال أو للاستيلاء على مواقع استراتيجية ليتمكن منها أن يعاود العدوان والاستعداد للقتال من جديد أو لإكراه الناس على تغيير عقائدهم .

دعوة إلى الوحدة العالمية على أساس

وقد ورثنا نحن العرب من نهضة القرن السابع ميراثا نبيلا ندعو الناس إليـه اليوم لا بصفته دينا فالناس أحرار فى أن يعتقدوا ما شاءوا ،

وإنما ندعوهم لمبادئ وأصول وقواعد اعتنقها آباؤنا وهى وسيلة حسنة للوصول للوحدة العالمية والسلم الدائم بين البشر وللأخوة البشرية .

أسس ثلاثة

وارجع بعد هذا السرد التاريخى لبيان بعض الأصول التى يجب أن تقوم عليها رسالة العرب فى نهضتهم الجديدة فى ظل جامعة الدول العربية مستمدة من تاريخهم ومزاجهم :

أولا — أن العرب لا يعترفون بالفروق العنصرية أو الجنسية ، وهم لا يقرونها أساسا لسيادة قوم على قوم فى هذه الدنيا " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وهكذا فالناس متساوون متكافئون متعادلون ، لا فضل لعربى على أجنبى إلا بصفاته ومزاياه الخاصة ولا ميزة لأبيض على أسود أو أصفر ، وهذه الأمة العربية تجمع بين الأسود والأبيض فى أطراف هذه الرقعة الشاسعة التى تعتز بكافة أبنائها .

والأصل الثانى — حق الإنسان الفطرى ، فنحن نقول إن الانسان هو ابن آدم " كلكم من آدم وآدم من تراب " . فكل انسان كفء للآخر ومساو له فى الحقوق والواجبات " الناس سواسية كأسنان المشط "

والأصل الثالث الذى تقوم عليه دعوتنا قوامه أننا لا نعترف بالتفرقة بين الطبقات ففقيرنا وغنينا ، وضعيفنا وقوينا ، كلهم متساوون متكافئون فى داخل نظامنا الاجتماعى لذلك نحن نأبى هذه الظاهرة الجديدة من حرب الطبقات ويجب أن نواجهها بعلاج مثمر .

أما إذا كنا سنمضى فى هذه العيشة التى نحن عليها الآن والتى انتقلت إلينا كما تنتقل الأمراض من الأمم الرأسمالية الغربية . أقول إننا إذا قبلنا هذا النوع من الحياة فستكون دعوتنا دعوة باطلة ظالمة تسمح باستغلال طبقة لطبقة . ولكننا ندعو إلى مبادئنا القويمة وإلى ميراثنا الجميل الذى يهيئ للفقير رغم فقره أن يظفر بكفالة الهيئة الاجتماعية وكفالة الدولة فينال حظه من العلم والعيش ويستطيع أن ينال أرفع منصب فى الدولة بكفاءته وجده .

أجل إن نظامنا الاجتماعى الذى توجبه مبادئ أسلافنا وعقائدهم يقتضى أن نكفل الفقير ونرعاه فى فقره ، ونتعهد المريض فى مرضه ، كما نكفله وأولاده فى كل أدوار حياتهم وخصوصا فى حالة العجز أو التعطل .

دعوة الى التكافل الاجتماعى

كان الناس فى هيأتنا الاجتماعية حتى فى دور الانحطاط وقبل غزوة الحضارة المادية الغربية يكفلون بعضهم بعضا كعائلة وبجيران وكأهل قرية أو حى وكدولة ، ويؤمنون بأنهم أخوة ويعرفون أنهم إنما يحيون حياة زائلة فى الدنيا وأنهم لا ينالون نعيم الآخرة وقد تركوا الفقير فى بؤسه وهم ينعمون إلى جواره فى ملذاتهم .

إذا نحن رجعنا إلى هذه الأصول وجدنا أنه متى قامت الدولة بواجبها وفق نظمنا الأساسية وطبق ميراثنا العقلى والوجدانى ، واضطلع الناس بواجبهم حسب ما تستلزمهم حياتهم الروحية ، امتنع نظام الرأسمالية وما ينشأ عنه من حرب الطبقات .

موقفنا من الرأسمالية والشيوعية

وإذا تركت لنا حرية الاختيار بين شرين — رأسمالية متطرفة أو شيوعية جامحة — قلنا إن رسالتنا ليست هذه ولا تلك ؛ فالأولى تجعل طبقة سعيدة والأخرى تقطع رأس هذه الطبقة لتأتى مع الزمان بغير ماتريد . ونحن نأبى الرأسمالية الانجليزية والأمريكية . كما نرفض الشيوعية الروسية .

وقد اختارنا الله أمة وسطا لنكون شهداء على الناس . ولا شك عندى أنه يريد أن يبعثنا بعثا جديدا فى عالم يصلح بنا إن شاء الله . إنها ليست دعوة مغتر ولكنها دعوة مؤمن . وإنى مؤمن بأن الذى يجرى فى العالم فى هذا العصر هو تمهيد لرسالة جديدة . وإنى شديد الرجاء فى الله الذى جعلنا فى وسط هذه الأرض والذى أورثنا حضارة الفراعنة والبابليين والفينقيين والكلدانيين والقرطاجنيين والآراميين وحضارة العرب المتأخرين ، وأورثنا أديانا عظيمة ظهر بها موسى وعيسى ومحمد ، وامتحننا طويلا ليصهرنا ويطهرنا . إنى مؤمن برسالة هذه الأمة الجديدة أمة المستقبل .

نحن الأمة الوسط

نحن بناة الأديان والحضارات

خيبة الأمم الحالية الكبيرة فى الرسالة العالمية

والملحوظ اليوم أن الأمم الكبيرة قد خابت فى رسالتها فهذه هى الأمة البريطانية تبسط سيطرتها على العالم من جزيرة نائية تقع فى شماله ويمتد سلطانها عليه من هونج كونج إلى طرفه الآخر. وهدفها من ذلك هو دوام سيادتها واستعلائها على الأقوام أبيضهم وأصفرهم وأسودهم .

وهذه هى الأمة الأمريكية الجديدة التى علق العالم عليها أعظم الآمال تخرج علينا من دنياها البعيدة الجديدة بالحريات الأربع وبميثاق الأطلنطى ثم لا تلبث أن تتبع سنن من سبقها فترمى إلى أغراض أخرى منها البترول والأسواق والمواد الخامة والمواقع الاستراتيجية ، فهل تأخذ تدريجيا فى نسيان مبادئها وأهدافها السامية ؟ ومع ذلك فإنى أعترف بإنى لم أفقد الأمل فيها. بل لازلت أقول إن فى ديمقراطيتها مايجعلنا نأمل فى أن تسلك مسلكا موازيا للرسالة التى ندعو نحن إليها .

أما الدولة الثالثة الكبيرة فقد بدأت بدعوى نصرة الفقراء وحماية الضعفاء وأثارت حرب الطبقات وقد تمد يدها إلى إيران أو تركيا جارتيها الصغيرتين وتسلك سبل من سبقها ويقع العالم فى نزاع الأقوياء المتجبرين فإذا سمعتمونى الليلة منفعلا أو متشائما أو أنكرتم صراحتى فى الحملة على الدول الكبيرة

خطر داهم على الحضارة

وذلك لأنى لا أستطيع بحال من الأحوال أن أخفى شعورى بالخطر الداهم على الحضارة من جراء سياسة هذه الدول الكبيرة .

فليدرك العرب رسالتهم الانسانية

وأرى واجبا على أن أكون صريحا للغاية وأن أستصرخكم أيها العرب للقيام برسالتكم الإنسانية . نعم . إنكم أمة مشتتة بين المغرب والمشرق ولكن إذا أدركتم رسالتكم ورفضتم أن تكونوا ألعوبة فى أيدى أولئك الجبابرة وأبيتم الخضوع لنفوذ يأتى من الشمال أو الجنوب ودعوتم للسلام وأن يعيش الناس إخوانا فى العقيدة الإنسانية فتتساوى العناصر والأفراد، وكافحتم بدل السنة عشرا وعشرين . عندئذ تكونون أهلا لهذه الرسالة ، فتنقذون الحضارة وتقيمونها على أسس جديدة غير الأسس المادية وغير سياسية القوة فأنتم ورثة الأديان والحضارات منذ فجر التاريخ. ولكن سعة الصدر والتسامح أبرز صفاتكم كما كانت أنبل صفات آبائكم من قبل .

الجامعة العربية الصغيرة نواة امال كبيرة

ثم إذا سألتمونى ما هى هذه الجامعة العربية الجديدة ، قلت إنها النواة التى أبنى عليها كل هذه الآمال الكبيرة ، فكل شىء فى هـذه الدنيا ابتدأ صغيرا ثم نما وترعرع . والشواهد كلها تدل على أن اتحادنا فى جامعتنا سينمو و يعظم . و إذا كانت الجامعة فى حالتها الراهنة لا تستطيع أن تنهض بالأعمال الجسيمة فذلك لأن نظامها الحالى محدود ومعين فى ميثاقها . ولكنه مع ذلك يسمح بالتعاون . وهو ميثاق يعتبر مثلا عاليا لغيرنا . فنحن نتعاون فى ظله على أساس تساوى كافة الدول الأعضاء فى الحقوق ولا نعرف فى جامعتنا دولا صغيرة وأخرى كبيرة ، فمصر أكبر هـذه الدول وأوسعها وأكثرها علما ومالا هى فى نظرى مساوية تماما للأخت الصغيرة سواء أكانت هذه الأخت لبنان أو شرق الأردن ، نحن نتعاون على هذا الأساس ونضرب مثلا للأمم المتحدة . فلعلها تدرك يوما أن التكافل البشرى ليس فيه كبير ولا صغير . ونحن نتعاون على حفظ السلم فيما بيننا وعلى إسعاد بعضنا بعضا ، نعم ، نحن نتعاون على رفع اقتصادياتنا كما نتعاون على تحسين شؤوننا الاجتماعية والثقافية ونبنى على مدى الزمن هيئتنا الاجتماعية المتحدة .

درس تعطيه الجامعة العربية لجامعة الامم المتحدة

الحرية والاستقلال للشعوب العربية هى قضية الحاضر والمستقبل

أما قضية الحرية واستقلال الشعوب العربية فهى قضية اليوم وغدا ولن يستطيع العرب الصبر على سيطرة المستعمرين وقد شرعوا منذ تأسيس جامعتهم فى الكفاح لتحقيق هذه الحرية .

الجامعة تطالب بجلاء القوات الاجنبية عن الاوطان العربية

ففى ميثاق الجامعة ، وفيما أعلنه زعماء العرب وقادتهم فى مختلف أقطارهم وفيما عهدوا إلى بذكره لم يغفلوا بحال من الأحوال عن المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن ربوعهم وعدم استقرارها فى أية منطقة من مناطق العروبة والذين يقولون إن الجامعة وقفت بجانب سوريا ولبنان لأنها تبغض الفرنسيين أو تقصد ضررهم ، وأنها تسكت عن الجلاء عن مصر لأن ذلك يغضب البريطانيين وهم أصدقاؤها ، أقول إن الذين يظنون ذلك إنما يظنون إفكا و باطلا . إن الجامعة العربية تدافع عن مبادئ واحدة ، فالجلاء عن مصر كالجلاء عن سوريا هو غايتها ومقصدها . بل ستعمل الجامعة كذلك على تأييد العرب المغاربة فى مطالبة الفرنسيين بالجلاء عن شمال

أفريقيا . وقد طالبت فعلا بتحقيق استقلال برقه وطرابلس ، أى جلاء الانجليز عنهما . هذه الجامعة لا يبرر وجودها فى نظر العرب شىء أكثر من موقفها الصريح فى القضايا العربية فهى تطالب بجلاء القوات الأجنبية عن أقطار العروبة جميعا وفى مقدمتها مصر . بل موقفها الصريح فى القضايا العالمية فيجب عليها أن تقف بجانب الحق والحرية سواء أكانت هذه الحرية لأندونسيا أو لألمانيا المغلوبة .

مبرر واحد لوجود الجامعة

ولعلكم تذكرون أن الجامعة قد اصطدمت فى الشهور الستة الأخيرة مع اليهود وكان صداما عنيفا مع قوم ضعاف مشتتين هم أحق البشر بعطفنا لأنهم أبناء عمومتنا المضطهدين ، وقد كنا على مدى التاريخ إخوانهم وحماتهم ولكنهم نكبوا بالصهيونية التى أيدها البريطانيون بحرابهم فى البداية وسندها الأمريكيون بأموالهم لتقيم دولة أجنبية استعمارية فى وطن عربى .

الجامعة واليهودية والصهيونية

والصهيونيون بلاء على اليهود أنفسهم بل وعلينا نحن العرب الذين لا نزال نبسط يد الصداقة لليهود فى هذه الدنيا ولا نريد أن نشترك فى جريمة اضطهادهم ، ولكن ما حيلتنا فى قوم ظهروا بيننا بالشر وادعوا دعاوى باطلة ، هى دعاوى الاستعمار والسيطرة ، وها نحن أولاء ندعو يهود العالم لأن يثوبوا وأن يذكروا أن لهم إخوانا فى الشرق يكرهون أن يزيدوا بلاءهم بلاء ويرجونهم أن يفيئوا إلى الرشاد وأن يردوا الفئة الضالة منهم إلى الصواب .

هذه هى القضية التى شغلتنا فى الشهور الستة الأخيرة ، فاذا أردتم أن تعرفوا رأيى فى مصيرها فانى معتمدا على الله ومسترشدا بشواهد الحوادث الجارية ، أقول إننا سننتصر فى هذه القضية ، لا انتصارا يؤدى إلى تشتيت اليهود كما يشتتهم الأوربيون ، فليست هذه شيمتنا ولا شيمة آبائنا من قبل ، ولكن سيرون من سعة صدورنا وتقديسنا لحرية الفرد والجماعة أننا على مدى الأيام إخوانهم الذين يستطيعون أن يعيشوا معهم كما عاش إخواننا المسيحيون ويصلون فى الوطن المشترك للعرب إلى أعلى المراتب والمقامات .

النصر لنا

خلاصة مقاصد الجامعة

وأخيرا أرجو ألا أكون قد أتعبتكم وأرجو أن ألخص لكم مقاصد هذه الجامعة فى عبارة بسيطة سهلة :

نحن العرب لا نريد نزاعا وعداء بين العناصر والطوائف والطبقات . فمن سكن ديارنا وتأدب بأدبنا واعتز بعزتنا فهو منا . ونحن نعتقد بتحريم الحرب وبأن هذا العالم لا يستطيع أن يشهد حربا جديدة ، وأن الحروب الجديدة معناها انقراض الحضارة . فلذلك نأبى التعاون على إشعال الحروب ونحن نأبى كذلك التعاون على أسس الاستعمار أو الاستغلال أو السيطرة والغلب . نحن نريد الإخاء فى هذا العالم ونؤمن بأنه رقعة واحدة يسكنها البشر ليعيشوا فيها سعداء متعاونين يكفل فقيرهم غنيهم وضعيفهم قويهم ، وإننا نشترك فى جمعية الأمم المتحدة لنتعاون فى إقامة عالم صالح جديد متحد متضامن . ودعوتنا خالصة لوجه الله ، ورسالتنا رسالة المحبة والإخاء ، وكلمتى الأخيرة لكم هى الكلمة الأولى الخالدة التى قالها عمر لفاتح مصر عمرو بعد هزيمة امبراطوريتين " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا " .

المطبعة الأميرية ١٢٣٦١ — ١٩٤٥ — ٢٠٠٠